

طبوعات شرقية جديدة

CARL WATZINGER, Denkmäler Palaestinas. Eine Einführung in die Archäologie des Heiligen Landes. I, Von den Anfängen bis zum Ende des Israelitischen Königszeit. VIII+117 pp. In-8°, 10 fig. dans le texte et 88 sur 40 pl. Hinrichs, 1933.

الآثار الفلسطينية

نوتة لدرس الاثریات في الارض المقدسة : الجزء الاول

نعم الفكرة فكرة خطيرة لمؤلف هذا الكتاب ، العالم الاستاذ في جامعة توبنغن ، فرأى ان يجمع ، في سبيل جبهة القراء ، صور اشهر الآثار المكتشفة في فلسطين منذ الحرب الكبرى خاصة ، فيردها حسب التسلسل التاريخي منذ اقدم العصور حتى العهد الروماني ؛ وبصفتها وصفاً يظهر فائدتها الجزيلة لتاريخ تلك البلاد ، ولاسيما لفهم نصوص الكتاب المقدس . وقد جعل مؤلفه جزئين بين يدينا الاول منها متبهاً بآخر ملوك اسرائيل ؛ والثاني قيد التأليف .

ولا يخفى ان الكثيرين من علماء الكاثوليك والبروتستان قاموا ، منذ مدة طويلة ، بجهود جمة في اطلاع الجمهور على حالة الاكتشافات الفلسطينية وتقدمها . على ان مؤلفاتهم لا تنفي عن الكتاب الحاضر ، وهو قبل كل شيء عمل عالم اثرى بارع شاهده سوربة ، قبل الحرب وفيها ، يجرس ارضها منقياً في فلسطين ودمشق وتدمر ، فضلاً عن مشاركته في متنوع المؤلفات عن هذه البلاد . ومن مزاياء مؤلفه الحالي انه آخر ما ظهر في الموضوع ، وقد برز كثير من الاكتشافات الحديثة ، فعرفها الكاتب واستعاد منها كالاكتشافات المتعلقة بزمان العصر الظرفاني ، وباقصى الازمنة السابقة للتاريخ ، وتوقع « تلبلات غسول » . ومن مزاياءه ان فيه كثيراً من النظرات في المقابلة بين الآثار الفلسطينية وما في البلدان المجاورة كسورية ، ومصر ، وآسية الصغرى ، والعالم الايجي ، بما لا تراه دائماً في المؤلفات السابقة . فضلاً عن كثرة الرسوم والصور الضرورية

في تأليف من هذا النوع. والمؤلف يرمي الى اظهار توطئة او تمهيد لدرس الاثریات في الارض المقدسة ، ليس غير. واذاً، فيمكننا القول انه ينال حقاً غايته هذه . وان يكن لنا من ملاحظة نديها فاننا نشير الى ما في الكتاب من ايجاز شديد ، وازدحام في المواد كان من السهل تلافيه بوضع التقاسيم والنسامين الصغيرة . ولكن هذه الملاحظة ثنوية بالنظر الى ان الكتاب ليس تأليفاً منظماً في الاثریات الكتابية . وكذلك يمكن ان تختلف والكتاب في عدة آراء . الا ان حكمه يظل رزيناً وعلى قسطر من التحفظ في غالب الاحيان .
اما مظهر الطبع والتصوير فحسن يحق للناشر ان يُبْتَأ عليه . س . ر .

A. RABBINI, Shem, Ham and Japhet. The Peoples of the Bible, their racial connections and place in Ancient History. A Summary, 14 pp. in 8°, Tel-Aviv, 1932:

سام وحام وياث

اعدى الينا المؤلف هذا الملخص الانكليزي لكتاب وضعه باللغة العربية الحديثة ، وهو واضح كافٍ للدلالة على موقف المؤلف من موضوعه ، وان يكن اخصر من ان يطلعنا على براهينه وقيمتها .
من المعلوم ان سلسة الانساب الواردة في سفر التكوين لا تزال عرضة لكثير من الشروح والتأويلات ، ولا تزال غامضة على كل ذلك . وها ان المؤلف يزيد طريقة جديدة للتأويل قوامها ان يُنبئ بعض الاعلام تيمناً جنسية او شعبية تقوده حتى يحدد آفاق التصور الكتابية في آسية وحدها . وهي نتيجة عرضة لكثير من النقد مرتكزة على براهين هي نفسها غير ثابتة . من ذلك . ما يستند اليه من المطابقة بين « الحبريين » و« العبرانيين » ، والمقاربة بين « الاخلاميين » و« الايلاميين » . س . ر .

URBANUS HOLZMEISTER, S. I., Chronologia vitae Christi. Vol. in 8° de XII+246 pp. Rome, Institut Biblique, 1933, Prix : 16 lires

توقيت حياة المسيح

ان السنة اليوبيلية الحاضرة لفتت نظر الكثير من العلماء الى تاريخ آلام السيد المسيح في اي سنة حدثت ، والى درس توقيت حياته اجمالاً . وكان

الاب هورثميستر اليسوعي قد قام ، منذ مدة طويلة ، يبحث دقيق في هذه المسألة على اختلاف وجوهها ، فمثل كتابه للطبع . وهو اثر يفوق ، دون شك ، اكثر ما ظهر من المؤلفات في الموضوع ، ان لم نقل كلها ، بما فيه من التدقيق وسعة المعلومات . والمؤلف يعتبر ، مع كثير من الاختصاصيين ، ان التاريخيين الممكنين لوفاة المسيح على الصليب هما السنتان ٣٠ و ٣٣ من تاريخنا الجاري ، على انه يعيل الى ترجيح السنة الثلاثين .

ب . موترد

AUG. MERK, S. I., *Novum Testamentum graece et latine apparatus critico instructum*. Vol. in-16 de 36+854 pp., 4 cartes géographiques. Rome, Institut Biblique. Prix, relié toile : 16 lire.

المعهد الجديد باليونانية واللاتينية

تظهر هذه الطبعة العلمية الجديدة مشابهة لطبعات تيشندورف وفوغلز ونستله في ما خص حجم الكتاب اللطيف وشمه البخر ، فتفيد الكهنة والاكليريكيين ، وغيرهم من الطلاب ، نصاً صحيحاً للمعهد الجديد بلقته اليونانية الاصلية وباللغة اللاتينية ايضاً . اما النص اليوناني فحقق من جديد بكل دقة وامانة ، وبلاستناد الى كل المصادر الممكنة . واما النص اللاتيني فهو نص الترجمة الجارية المعروفة . والكتاب مزدان بظاهر النقد الكاملة التي تسهل على المطالع ان يعرف بسرعة وسهولة جميع الاختلافات المهمة في النصين المذكورين . ولا شك في ان هذه الطبعة ، بما تمتاز به من الصفات المذكورة ، تفوق الطبعات السابقة ، وتفضل عليها .

ب . م

SOLOMON GRAYZEL, Ph. D., *The Church and the Jews in the XIIIth Century*. Vol. gr. in-8° de X + 377 pp. Prix, broché : 3 dollars, Philadelphia, the Dropsie College, 1933.

الكنيسة واليهود في القرن الثالث عشر

هذا الكتاب أطروحة للدكتوراه جمع فيها المؤلف كثيراً من الوثائق ، واستند اليها مختصراً في ثمانين صفحة علاقات يهود اوربية بالسلطات الكنسية وبالكريسي الرسولي خاصة في القرن الثالث عشر . ثم سرد متخجات من

مراسلات الاحبار الاعظمين ، ومن قرارات المجامع . سردها بلتها اللاتينية الاصلية ثم ترجمها الى الانكليزية . على اننا رأينا في الترجمة وهنا يقود المترجم احيانا الى عدم التدقيق في التعبير عن المعاني الثنوية ، وقد يقوده الى سوء الفهم فمخالفة الاصل . مما يدفعنا الى السؤال عن هذه النصوص والروايات الثمينة لو وقمت في مقدور مؤرخ اوفر تضلعاً من دقائق اللاتينية في ذلك العصر ، الا يكون استخراج منها نتائج اغنى وادق مما استخرجه مؤلف هذا الكتاب ؟ على ان مما يشفع بالمؤلف حسن نيته ورغبته في فهم الاسباب الاصلية في هذا الخلاف الظاهر بين المسيحيين واليهود .

ك. ب. هيرز

Chanoine HENRI MORICE, *La voix du Crucifix*. In-12, 224 pp.
Aux éditions de l'Évangile dans la vie, Paris XVII. Prix : 10 ₣.

صوت المصلوب

كل ما يظهر من الكتب الدائرة مواضيعها حول السيد المسيح يأتي في حينه في هذه السنة البيبليية ، ولا سيما اذا اختص كهذا الكتاب بذكر الصليب وتعاليمه التي لا تزال حية في نفوس مئات الملايين ، انا هي بحاجة الى ايقاظ وتبنيه بأسلوب شائق لطيف كأسلوب المؤلف .

ج. ل.

JOHANNES FRIEDRICH, *Ras schamra. Ein Ueberblick über Funde und Forschungen*. [*Der alte Orient*, 33, 1/2]. In-8°, 38 pp. 13 fig. sur 8 pl. Hinrichs, 1933.

راس شرا

نظرة في المكتشفات والتنقيبات

يحقّ لقرائنا الشرقيين ان يفتخروا بالآثار المكتشفة في « مينه البيضاء » وفي « راس الشرا » قرب اللاذقية شاملاً ، ويحقّ لهم ان يفتخروا كذلك متى عرفوا ان عالمياً بالاشوريات والاثريات رأى ان يطلع جمهور المثقفين في بلاده على هذه المكتشفات فكتب رسالة موجزة ، انما جامعة ، لحصت ، مع ايراد الرسوم الضرورية ، تاريخ الحفريات في ذلك المحل الذي نال شهرة بعيدة منذ السنة ١٩٢٨ ولم يكن قبل ذلك ليذكر اسمه على اي خارطة من خرائط نيقية . الا انهم بأسفون اذ لا يرون في اللغة العربية ما يعادل هذه الرسالة

الموجزة . بل اننا لا نكاد نرى ما يائنها في اللغة الفرنسية نفسها . من الحق ان مجلة « سيريا » المعروفة تُبنى بجميع هذه المكتشفات فتدون نتائج الحفريات شيئاً فشيئاً ، وتشر ما يولف فيها من ابحاث . الا ان المؤلفين في فرنسا قد ينتظرون اختتام التنقيتات ، وخصوصاً نشر ابحاث المثقبن النهائية ، ليأخذوا منها الملخصات في سبيل جبهة القراء . هذا وما يوسف له حقاً اننا لا نرى في هذه البلاد نشرة واحدة باللغة العربية تُخصص بعلم الآثار . نعرف المجلة الحلبية التي تدعو نفسها « مجلة العاديات » ونعرف ان فيها قسماً مكتوباً بالعربية ؛ على ان هذا القسم الضئيل جداً تحرره اقلام ليست على شيء من الاطلاع والتضلع . بل ان ما يُشير الاسف ، فوق ما تقدم ، ما نتحفظه من اعراض السوري اعراضاً تاماً عن ماضي بلاده الاثري والتاريخي ، وهو ذلك التاجر المتوثق الماهر في بيع القطع الاثرية « سبط بالحرج ا »

اما بعد فان مؤلف هذه الرسالة يلخص حالة الحفريات ، ويصف طبقات الارض محاولاً تقدير توقيتها . ثم يعرض لذكر النصوص المساهمة المكتشفة ، وبعضها باللغة البابلية ، وبعضها بلغة لا تزال مجهولة ، والبعض الآخر ، وهو اكثرها ، بلغة سامية قريبة جداً من اللغة الفينيقية القديمة وهي مكتوبة بحروف الجدية على كونها ظاهرة بالظهر المساهي ، وذلك ان عدد هذه الحروف لا يتجاوز التسعة والعشرين . وكل هذه النصوص الاخيرة في موضوعات دينية وميثولوجية ترتقي الى القرن الثالث عشر ق . م . ولا يُعرف شيء عن تاريخ راس السرا في ما سبق هذا العصر الا ما يُرجح من انها كانت تُدعى « اوجريت » وكانت تلك المدينة على غاية من الازدهار في القرن الرابع عشر . ثم خربت في نحو السنة ١٢٠٠ ، ولم تستعد عمرانها الا بمجهود . وقد دلت الآثار المكتشفة على انه كان لها علاقات ، لا مع جيرانها الاسيويين كالحثيين والميتانيين فحسب ، بل مع قبرص والعالم الايبي ايضاً بواسطة التجارة . ولا يفوت المؤلف ان يعرض مثالا مما تشتمل عليه تلك النصوص . وهو يصف ايضاً التماثيل الالهية المكتشفة ويلخص ما يُعرف عن ديانة ذلك المكان . هذا وبالامكان ان نعدد الملاحظات على بعض من هذه النقاط الثنوية . على ان الملخص حسن مجمله .

ولا ننسى ان الحفريات لم تنته بعد فتشر نتائجها. س. ر.

JAMIL IBRAHIM AHOU-KHATER, La condition des étrangers en Syrie et au Liban. In-8° de 168 pp. Paris, Librairie générale de Droit et de Jurisprudence, 1933

حالة الاجانب الغضائية في سورية ولبنان

انها لحالة ممتازة ا هي النتيجة التي يصل اليها مطالع الكتاب برفقة مؤلفه اذا جال في هذا التأليف الوافر المعلومات . على ان هذا الامتياز يستند الى اسباب وظروف لا ينكرها المؤلف . ولكنه يتبنى زوالها يوماً . ولا يمكننا الا ان نوافقه على تمنياته ، فينال الجميع تلك المساواة التي طالما سمعوا باسمها ويكون من اشهى تمنياتهم ان يروها محققة بالواقع . ج . ل .

H. ST. J. B. PHILBY, The Empty Quarter. Vol. in-8° de 458 pp. Prix, net : 21 shillings. Constable, Londres, 1933

الربع الخالي

يعلم قراؤنا الكرام ان مؤلف الكتاب ، وهو من قداما . موظفي الهند ، قام ، تحت رعاية ابن سعود برحلة في بلاد العرب على مسافة ثلاثة آلاف كيلومتر . فكانت ، على ما نعتقد ، اول رحلة علمية تنظمها حكومة الوهابيين . اما غايتها فارتداد مجاهل تلك الصحراء المنبسطة في جنوبي جزيرة العرب ، والمعروفة باسم لا يخلو من اثر في نفس المسافر ، وهو « الربع الخالي » . سارت قافلة المؤلف الصغيرة اولاً من الغرب الى الشرق فوصلت الى خليج العجم قرب سلوى . وثم اتجهت نحو الجنوب حتى حدود حضرموت . ومن هناك اندفع المؤلف ورفاقه ، بجرأة فائقة ، في الصحراء الحقيقية ، في تلك المنطقة المقفرة التي يجهلها البدو وتهجرها الغربان نفسها . وقد قضوا في تلك المجاهل تسعة ايام كاملة . فنال المستر فليي غاية كان يرمي اليها منذ سنوات ، وقام باعجاب بمغامرة معروفة في تاريخ ارتياد جزيرة العرب .

وقد دون الرحالة حوادث مغامرته بلغة لطيفة لذيذة . فتروق بان جمع بين وضوح تقريره ضابط الاستخبارات ، ولذة المحدث المعجب ، ذاك الذي يشاهد

ويراقب كل ما يراه من بشر وحيوان وجماد فيسبل اليه ويجهتد في فهمه . فكان لكتابه فوائد جمة . يتناوله العالم النفسي الذي يدرس اخلاق البدو فيجد فيه ملاحظات واحكاماً جديدة بلفت نظره ؛ ويرجع اليه الجيولوجي فيستفيد اكتشافات جديدة متعلقة بالاجوم والنيازك . على ان فائدة الكتاب العظمى انما هي في محيط الجغرافية ، لما جمع في ذلك من معلومات نفيسة تكتلها خارطتان قيمتان . ويؤمن النص عدد من الصور المتقنة يبلغ الحسين . وهناك آثار متفرقة من جماد ونبات جمها الرحالة فعللها اختصاصيو الطبييات والجيولوجية وفروع التاريخ الطبيعي ، ودرسوها ودرنوا نتيجة دروسهم في سلة من الابحاث احدثت بالكتاب . ك.ب. هيوز

JOSEPH SCHACHT, Zu meinem Islam-Lesebuch. [*Religionsgeschichtliches Lesebuch*, Heft 16]. In-8°, 27 pp. Tübingen, J. C. B. Mohr (Paul Siebeck). Prix : 1 M.

حول كتابي في « القراءة الاسلامية »

كان مؤلف هذه الرسالة قد نشر مجموعة المائة انتخب نصوصها من المصادر الاسلامية المهمة وهي الحديث والفقہ والصرفية ، وغايته العمل على بسط المعامات عن الديانة الاسلامية . فحمل على هذه المجموعة النقاد المتشدد الاستاذ اوغست فيشر حملة شعواء مبيتاً ان فيها كثيراً من سوء الفهم والاعلاط . فرأى المؤلف ان يرد عليه بهذه الرسالة حيث يُقر بثلاثة ار اربعة اخطاء بدرت منه سهواً . اما ما تبقي من الشروح والترجمات فيتشبت بها مبيتاً ان اصلاحات الناقد المزعومة ان هي الا ترجمات مقابلة او سرادفة لترجماته هو . ه . ل .

L. MASSIGNON, Salmân Pâk et les prémices spirituelles de l'Islam iranien. [*Publication de la Société des études iraniennes et de l'art persan*, n° 7]. In-8° de 52 pp. Tours, Imprimerie Arrault et Cie, 1934.

سلمان الفارسي واورائل الروحانية في الاسلام الابراني

طالما شك كثير من المشرقين في حقيقة ما يُنسب الى الصحابي سلمان الفارسي ، بل في وجوده نفسه . وقد اتانا الاستاذ ماسينيون بحاضرة مشحونة

بالمعلومات التراكمية المزدهرة حتى الغموض ، على انها تعيد النظر في تلك المشكلة وتبرهن على ان سلمان المذكور قد وُجد حقيقة . وان من يطلع على ما تنسب الفرق الشيعة الى سلمان من دور عظيم لا يعجب اذ يرى هذا الدور يرتقي في نظام التصيرية الديني حتى يكاد يبلغ درجة الالوهية . ه . ل .

EDOUARD MONTET. Choix de proverbes, dictons, maximes et pensées de l'Islam. In-12, 205 pp. Paris, Librairie orientale et américaine G. P. Maisonneuve. Prix : 20 ₯.

منتخبات من الامثال والاقوال والحكم والآراء الاسلامية

ان نسبة هذه الامثال والحكم . . . العربية اللغوية الى الاسلام تكفي وحدها للدلالة على ضعف النقد . بيد ان تحقق هذه النسبة صعب شاق يتطلب جهوداً طويلاً . ولقد كان بتقدور المؤلف ، ولم تُحَقِّقْ هذه الجهود بعد ، ان يسير على اثر من استقى منهم من المؤلفين الاقدمين كاصحاب « المجموعة العربية » و« المنتخبات العربية » و« الامثال العربية » . اما المنتخبات في الكتاب الحاضر فتقسمة الى اربعة اقسام : الحياة ، والاخلاق ، والدين ، وانواع شتى . وفي كل منها يمدد الامثال والحكم والآراء على طريقة تظهر كذلك ضعف النقد الذي اشرنا اليه . واي فائدة مثلاً في ذكر فكرة شاملة للانسانية جما . ، يوردها المؤلف دون اسناد كما في القول : « العمل يزيد البصيرة » او « اعتم القرص » . وهو يورد الحكمة التالية : « احذر مفتاح الشرور جميعها » ويشرحها بقوله : « ان اخمرة تنسي شاربها الشرور جميعها . » وهي كما لا يخفى تحمل شروحات عديدة . ولا يمكن الرجوع الى النص الاصيل لفهم المقصود ، لان المؤلف لم يشر الى الاسانيد . ج . ل .

W. H. INGRAMS, Abu Nuwas in life and in legend. In-8°, VIII + 96 pp. Privately printed, Port Louis, Mauritius, 1933. [Chez Luzac, à Londres, 3 s. 6 d].

ابو نواس : في التاريخ وفي الاسطورة

يُتَمَتَّعُ القسم الاول من هذا الكتاب بدرس ابي نواس : الرجل التاريخي والشاعر العباسي . بي ذلك محاولة في ترجمة شعره الى الانكليزية شعراً ،

وسرد بعض الحكايات التي شوهت تاريخية الشاعر منذ القديم فولدت ابا نواس مزيفاً . وكان من نصيب المؤلف انه اقام مدة طويلة في جزيرة زنجبار فسمع فيها كثيراً من الاساطير الدائرة حول شخصية ابي نواس المجونية على طول الشاطئ الافريقي الشرقي ، فحفظها ونقلها الى الانكليزية واردمها القم الاخير من كتابه . ولا شك في ان هذا القم او فر اقام الكتاب قيمة وطرافة اذ يظهر كيف عملت تلك الحكايات على التأثير في عقلية الجمهور فحولت في نظرهم ذاك الشاعر التاريخي المعروف الى شخصية زائفة من شخصيات « الف ليلة وليلة » ، فالى شخصية اسطورية محضة في شرقي افريقية .

ويذكر المؤلف بكل بساطة ان درسه لابي نواس ابعد من ان يكون كاملاً . وهذا النقص كان من الاسباب التي منعت من وضع الكتاب في التجارة . على ان هناك سبباً آخر يذكره المؤلف ولعله اهم من السبب المتقدم . وهو ما في حكايات القم الثاني من تطرف في المجون يتبعه من طرحه بين جميع الايدي .

PIERRE MONTET, Les nouvelles fouilles de Tanis 1929-1932. [Publication de la Faculté des Lettres de Strasbourg, Deuxième série, vol. 10] Paris, Belles-Lettres, 1933. Prix : 50 ₣.

حفريات تنيس الجديدة

على مستوى القنطرة تقريباً ، وعلى ٤٢ كيلومتراً غربي قناة السويس ، تقع خرائب تنيس متحمة على نحو من اربعمائة هكتار ، ظاهرة عن بعد ، لافتة انظار العلماء من زمن بعيد حتى ان الحملة الفرنسية على مصر باشرت الحفريات فيها . لكنها تركتها بعيد ذلك ، وظلت مهلة الى ان اعاد العمل الاستاذ مونتس فاستفاد مكتشفات وملاحظات جمعة عرضها في المجلد الحاضر . منها قدم تنيس ، وكونها مدينة افاريس نفسها ثم مدينة بيك رعيس نفسها ايضاً . ومنها ما يفيد تاريخ خروج الاسرائيليين من مصر . ومنها ما يظهر اهمية النفوذ الاسيوي في تلك الناحية حتى ان الاله سيت الاسيوي كان الاله الامم ، على عهد الرعاة «المكسوس» ، وحتى عهد رعيس الثاني . وكذلك الالاهة الاسيرية أنتا التي

اظهرت الحفريات تتأين من تأنيها هما كل ما ظهر من ذلك النوع. هذا ويزدان الكتاب بـ ١٠ لوحة تصويرية.
ج. ل.

SBATHI (PAUL), Le livre des temps d'Ibn Massawaih, médecin chrétien célèbre décédé en 857, annoté et publié pour la première fois. [Extrait du *Bulletin de l'Institut d'Egypte*, t. XV, session de 1932-1933].

كتاب الازمنة لابن ماسويه

هو نوع من الوزنات الطبية يذكر فيه المؤلف باي يوم من الشهر وتحت اي تأني من النجوم يجب ان يتناول الدواء. الفلاني وما اشبه . . . مما لا يقدم الطب في شي. ، انما يفيد المعلومات الكثيرة عن الحرافات والمعتقدات الشعبية العامة . ولقد كان على الناشر ان يدهن على صحة نسبة هذا الاثر لابن ماسويه بتدقيق او فر بما قام به .
د. ل.

J. L. MYRES, The Cretan Labyrinth, A Retrospect of Aegean Research. [The *Huxley Memorial Lecture for 1933*], *Journal of the Roy. Anthropolog. Instit.*, LXIII, 1933.

المنامة الاقريطية

ليس المقصود بهذا العنوان درساً للمنامة الاقريطية الشهيرة في آثار الاقدمين. انما هو لمحة تاريخية شاملة لما قام به الاثريون من الحفريات والتنقيبات ، وما وصلوا اليه من نتائج مكنتهم من وصف ماضي العالم الايجي ، ذلك العالم الذي مثل في محيط البحر المتوسط الشرقي دوراً في السياسة والن لم يكن العلماء ليتصوروه قبل الحفريات المصرية . قام المؤلف ، وهو من انشط العلماء ، في الموضوع بعرض تلك المكتشفات عرضاً واضحاً ، متبناً تغير الاحكام والاراء بتجدد نتائج الحفريات ، ممدداً الملاحظات الثمينة المفيدة لكل من له الملم بالموضوع . على ان الكتاب مفيد كذلك ، فائدة التمهيد ، لكل من يرغب في الاخذ بهذه الدروس الجديدة ، وهي ضرورية لا يمكن ان يستغني عنها اليوم احد من مريدي الابحاث التاريخية والاثرية في ماضي بلاد اليونان ، بل في ماضي الشرق نفسه .
س. ر.

حاضر العالم الاسلامي

نظر استقادي بقلم الاب توتل اليسوعي

لوثرود ستودارد الاميريكي نشر سنة ١٩٢١ كتاباً عنرانه *The New World of Islam* اي «العالم الاسلامي الجديد» نقله الى الافرنسية ايبيل دوزيه سنة ١٩٢٣ ، ووصفه في المشرق حضرة الاب لامنس (٢١ [١٩٢٣] ١٥١) فقال في المؤلف انه ، مع كونه ليس من المستشرقين ، «لم تقتنه المعرفة الصادقة لاحوال الشرق» .

ولنت الكتاب نظر اديبا. الشرق ، فنقله الى العربية الاستاذ عجياج نويهض وطبعه سنة ١٩٢٥ بعنوان «حاضر العالم الاسلامي» . وكان الاقبال على اقتنائه مدعاةً لتجديد طبعته ، فتمت في السنة ١٩٢٣ وظهرت بمجلدين جميلين كل مجلد يحوي زهاء ٨٠٠ صفحة من القطع ٨ الكبير ، والطبعة الثانية تتناز عن الاولى بما فيها من فصول وتعليقات وحواشٍ عن احوال الامم الاسلامية وتطورها الحديث وهي بقلم من ستوه «امير البيان والمجاهد الكبير» ، الامير الدرزي شكيب ارسلان .

لنهنتُ حالاً السادة عيسى الباي الحلبي وشركاه ، اصحاب مكتبة ومطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر ، على عناية بذلوها في تسيق الطبع والباس الجلدين حلتها الارجوانية الملوكية بما يزيد في رونق الكتاب ويرغب في مطالعته ، لولا الاعلاط الطبيعية التي شوهت عدداً غير قليل من وجوهه لاسيا في الانفاظ الاعجية اذا ما كتبت بايجديتها الاوروبية .

واننا لنسر ان يستحق اديب من اديبنا اللبنانيين ، وتلميذ مدرسة الحكمة المارونية البيروتية سابقاً (راجع ٢: ٢٤٢) لقب امير البيان ، لكننا لا نجراً على مسابقة الايام واستعجالها في مبايعة الملوك والامراء ، لان عالم الادب والبيان والشعر والنثر اوسع اقسماً في الزمان والمكان من ان تحتكر ناحية من نواحيه لابن من ابناء زماننا . فحسبنا ان تترك لمن يأتي بعدنا القول الحكم في تقدير القيم الادبية على الاطلاق .

مصادر الكتاب

قسم منها يُعزى الى ستودارد وقسم الى الامير شكيب ارسلان . فالاول يتناول الكلام على اليقظة الاسلامية وتأثيرها بعوامل المدنية الحديثة ، وعلى الجامعة الاسلامية المحاولة ضم شمل المسلمين من جميع الاقطار تحت لواء الدين في وحدة الخلافة ووحدة القيلة ؛ وعلى النفوذ الغربي في العالم الشرقي ؛ وعلى المصيبة الجنسية في الشرق ، وخاصة في الهند ؛ وعلى التطور الاقتصادي والاجتماعي المتغلغل ديبه في حياة الاسلام الحاضر ، مع انتشار المبادي الشيوعية في الاصقاع الواقعة تحت حكم الاوروبيين واستثارتها في النفوس روح القلق والثورة .

وان المؤلف الاميريكي لا يوارى ما في تصرف الغربيين وسياستهم من نقائص تحول دونهم ودرن التآلف مع اهل الشرق ، ويأخذ من المؤلفات المصرية شواهد حجة مصداقاً لاقواله ، ويتكلم عن الاسلام بلهجة وداد اخذت من قلوب المسلمين مأخذها فذهبوا يطربون كتاب ستودارد اطراء بلغ المبالغة . وجاوزها المرء اذ ادنى معاني الكتاب وافكاره بقالب خطابي مهيب ضافي الذبول ، حتى اخرج اللفظة الافرنجية باللفظتين الرييتين من غير ان يزيد بالمعنى . وهذا ما يطالب عليه المترجم . فضلاً عن ان هناك مقاطع بكاملها لا يجدها القارئ في الاصل الافرنجي ، وعبارات عربية لا تقي بالمعنى المطلوب او تشوّهه تشويهاً يتم عن انحياز في نفس المرء ، وعواطف شخصية يكون منها المؤلف براء . فكلما منحت فرصة في تسويد صفحة فرنسة او انكلترة ترى غلائظ الاوصاف تصطك صكاً فهو « الجشع والاستكلاب والسلاح واليف والنار » للتعبير عن الالفاظ الافرنجية (٤ : ص ١٤٣-١٤٦) . La manière forte . La cupidité . لكنها في عين القارئ العربي هنات لا تذهب برونق لغة فصحي نالت من الفكر الاميريكي قوة فظهر فيها كما يظهر الغربي المشرق القائمة المغتول الاعضاء زاهياً مهيباً اذا ما ارتدى لباس الشرق وجرّ ذيل الاقتحار . اما قسم الكتاب الثاني فهو بقلم الامير شكيب ارسلان ، وهو الزعيم

المعروف في تطورات حياتنا السياسية الشرقية ، منذ اوائل هذا القرن الى يومنا . وله من ذكري الحوادث التي قلبت البلاد السورية ظهراً لبطن منذ ظهور قتيان الترك على مسرح الحياة الى دخول تركية في الحرب العظمى وتقرير نظام الانتدابات ، ما يُفيد كثيراً ويصنع الكتاب بصفة الابتكار . فقد اتصل الامير شكيب مباشرة او بالواسطة ، برجالات الاسلام العظام كجمال الدين الاقناني ، ومحمد عبده ، والامام السنوسي ، وعبد الكريم الريفى ، وكبار قواد الترك وله مع بعض المتطرفين القريين ودعاة الانقلاب العام علاقات وصدقات شخصية أدت له تعليقات قيّمة على عناصر المشكل الكبير المطروح في زماننا امام المفكرين ممن يهيم مصير الشرق .

ونحن^١ ، اذا ما تناولنا الكلام في المواد المجموعة في كتاب حاضر العالم الاسلامي ، فسوف نبدي فيها حكمتنا كما ظهرت بقالبها العربي سواء أتفرغ الى ستودارد او الى الاستاذ عجاج نويهض او الى الامير شكيب ارسلان ؛ والتدب ليس على الاشخاص ولكن على المبادئ والافكار والاقوال الموضوعية تغذية لنفوس القراء ، فلا بد من اعمال الروية فيها تمييزاً بين السم والدسم والنث والسين .

ونحن ايضاً شعاراً الوطني

ولنسر ايضاً ونطرب في مطالعة كل مؤلف موضوعه شرقنا العزيز وتاريخه ومعرفة احواله . ونحن رجال الدين المسيحي ، على معرفتنا تام المعرفة اليون الشاسع الواقع بين تعليم الانجيل وتعليم القرآن في . سائل جوهرية دينية ، لا نفك نحن الى اخواننا المسلمين ، لان واجب الدين والوطنية يأمرنا بمخافتهم وتحملي مس ما تهمة له جوارحهم وجوانحنا ضنا بكل عاطفة طيبة شريفة ورثناها وايامهم ، ونحن كئنا اهل بلاد واحدة نترق علينا شمس سها . واحدة ، وتغذينا تربة ارض واحدة .

١ . ولا تكلم عن الفصول التي لا تدخل في موضوعنا كحياة محمد لدروتمن وسائر ما جاء على الفتوح العربية وعلى احوال العالم الاسلامي تا يطول الكلام في تحميمه . بل اقتصرنا على معالجة مشكل الوطنية السورية تجاه الجامعة الاسلامية .

فان يكن بين المسلمين مواطنينا دعاة للوطنية صادقون فنحن في مقدمتهم ،
واتنا بواجب الوطنية لصادقون ، على ان يسودنا مبدأ الوطنية الصادقة وآسها
العدالة والنظام والامن والسلام . ولكن اذا التبس الامر ودخلت البلاد في
حكم سلطان غريب عنها ، وكان ولا بد من الطاعة دفعا لشر الفتن واتقاء
الغرضي تهم على من ييدهم مقاليد الشعب ان يختاروا بين الهولين الاصفر .
حتى اذا استتب الامر تضافروا مع صاحب الحكم فاحسنوا التفاهم وفكروا
المعضلات الناشئة طبعا من احتكاك شعب بشعب ومصالحة بمصالحة .

فاذا ما حل بين ظهرانينا اجنبي ، مطلقا او ضعيفا او سيدا ، علينا الاتفاق معه
طبعا للظروف الامارة ، ودفعا للشر الاعظم . وليس في ذلك خيانة نحو الوطن
بل واجب يوحيه العقل والدين ، وقد قال الرب يسوع : « اعطوا ما لقيصر
لقيصر » مع ان قيصر كان وثنيا ايما كانت اليهودية في حياية الرومان . تلك
المهمة الصعبة لم يعارض بالقيام بها سفرونيوس ، بطريك اورشليم لما عاهد عمر
ابن الخطاب على صيانة حقوق البلاد الدينية ، ومثله جناديوس ، بطريك
القسطنطينية ، عندما فتحها محمد الثاني سلطان الترك ، وبالطريك اللبناني الحويك
لما تدخل في شؤون مصير البلاد في رعاية الانتداب .

ولعل معارضا يقابل بين هؤلاء الاحبار وبين غيرهم من بلاد الافرنجة بمن
قارموا بسلطنتهم الادبية ونفوذهم سلطان الاجنبي . ولكن المقابلة لا تصح لما
يوجد من فروقات بين حالتنا الجغرافية والتكنولوجية واحوال غيرنا من الشعوب .
ما اشد ما يظلم الجو في اعين الناس اذا ما تبدت دولة بدولة وحكم بحكم ا
وان تكن تلك الانقلابات بعيدة مرامي التأثير خصية المشاكل في بلاد الله
طرا فمهي في بلادنا بحر من المعضلات ، لا يسبر غوره ، في مساحة من الارض كانت
على مدى التاريخ وما زالت الى يومنا معبرا لكل رائح وغاد من المشارق الى
المغرب . فتمددت الروحات والحيثات ، وكثر عدد المازن حتى طغوا وذهبوا
بوحدة البلاد الالهية ، فانقسم الملايين الثلاثة او الاربعة المكون منهم قطين
سورية ولبنان وفلسطين الى امم صفار ومذاهب وطوائف ينيف عددها على
الاثنتي عشرة طائفة . هذه حالتنا ، شأننا ام ايبتنا ، وتلك كانت على ايام ابدل

الحكم البيزنطي بالحكم العربي ، والحكم العربي بالحكم التركي ، والتركي بالافرنجى .

وبطبيعة الحال سواء اكان اتى من الشرق او من الغرب او من الشمال او من الجنوب ؛ فالفتح فاتح ومها يكن من امره فالنظام خير من الفوضى ، والوحدة افضل من التقسيم ، وان تلك الوحدة وحدتنا انما قوامها صاحب الامر عربياً كان او تركياً او افرنجياً .

وطنه الامير شكيب : الجامعة الاسلامية

بلاد الشرق هي وطن الامير شكيب الدرزي اللبناني . وافهم بلاد الشرق لا ما اعتدنا حصره بين القسطنطينية ومصر وخليج فارس من اصقاع يسمونها الشرق الادنى ، وهي موطن الشعوب السامية ومنبت عناصرها وبلادنا ووطننا حقيقة ، ولكن كل بلد تمثل فيها الدين الاسلامي بفتحة مهمة من تباعه كالحسين وجاوى والمهند وقارس وبلاد افريقية الشالية والوسطى وغيرها . وبهذا المعنى يرى الامير شكيب الدرزي ان الصيني او الفرنجى المسلم هو اقرب اليه وطينة منا نحن المسيحيين جيرانه في بلاد لبنان وسورية .

تلك النظرية لم تكن مجهولة في الغرب على ايام الجامعة المسيحية السياسية ، اذ كان الحبر الروماني يعقلد ملوك الفرنجة حقوق الملك ويربط الرعايا بطاعتهم . وازدهرت تلك الجامعة المسيحية السياسية خاصة في القرون الوسطى ، ثم تلاشت ولم تترك بعدها الا الجامعة المسيحية الروحية . وفيها حقيقة الكشككة . بموجب مبدئها يشترك الكاثوليك بوحدة الايمان والطاعة لرئيس واحد ، لكنهم مع ذلك ينقسمون سياسياً الى امم وشعوب مستقلة مختلفة المصالح بعضها عن بعض .

اما الامير شكيب ، وهو من القائلين بالجامعة الاسلامية السياسية والدينية معاً ، حتى في القرن الشرين ، فيعقد الآمال على ان يراها حية ظافرة ويحدد حدودها بلاد الغرب او بالارى بلاد المسيحيين . وهو يرى في السياسة الاوروبية الحالية اعظم والذعدو لها فيسميها سياسة الاستعمار او الغرب ويدعو امم الشرق الى مناواتها وكسر شوكتها .

وللجامعة الاسلامية انصار يتفاوتون غلواً في عرض مبادئها والدفاع عنها ؛
 جاء في الكتاب الحاضر ذكر اسمهم وصدى اقوالهم ولا بد من الاشارة اليها
 لتكون على بيته من غرض الكتاب الاساسي قبل ان ترى رأينا فيه .

قال الامير شكيب في مقدمته (ص:٢١) :

« ان الشرق اجمع سينتبه من رقدته وانه كما شهد القرن العشرين استقلال اميركا
 باسرها فسوف تشهد بقية القرن العشرين استقلال آسية بروعها وزورها وانه لا تقضي القاتون
 سنة الباقية لتتم هذا القرن حق يلي الاسلام بلاده ويبلغ من نسبة الاستقلال مراده . . . فلا
 مندوحة للامم الشرقية عن الانتداء باليابان في التماس المنحة ومضارعة الدول الغربية في ارتياد
 العلم واقتباس الصنعة حتى اذا وقع النصل على النصل اقتنع كل بدياره وامسك الجبار عن هضم
 جاره . . . »

فليحرص الشرقيون من كل فريق ان يكونوا اولى قوة مائة وان يوحدوا كلمتهم
 فيجعلوها كلمة جامعة فان يقوهم خلاص الغرب والشرق .»

ومن تضاعيف الكتاب نفهم معنى « خلاص الغرب بالشرق » اي ان آمال
 الامير معقودة على اصلاح العالم بنشر الدين الاسلامي حتى اذا عم الحقائق
 عاشت البشرية عمرها الذهبي .

تلك القضية لا يوضحها بعبارة جلية ، لكننا مفهومه من النصوص الكثيرة
 التي رواها عن ستودارد وعن زعامة الحركة الاسلامية الجامعة ، ولم يفندنا بل
 مال اليها وكل ما كتبه في مؤلفه مثبت لما .

اليك ما جاء في كتاب « الحاضر » عن الشيخ عبد الحق (١: ٢٧٥) في

مخاطبته المسيحيين :

« اجل الدين الاسلامي لم يبرح ولن يبرح على عداة حضارتكم وتقدمكم فاعطوا يا
 جهامذة الغرب ان النصراني ، ارقياً كان ام وضياً دينياً ، فانه بمجرد كونه نصرانياً ، ليس
 له عندنا منزلة ولوحفرت . مما حفرت من منازل الانسانية . وهذه مقالنا لكم سهلة واضحة
 ان من ضل سبيله فانكر وحدانية الله الواحد الاحد ، واتخذ له من دون الله ارباباً ، فقد
 ضرب بالبله واحبال ، فان رسالتك كان ذلك . منا احتقاراً لدينا وانكاراً لبارئ
 الكائنات : وعلى ذلك فالتخذ انما غير الله والباحاد الوجدانية لمستحق للنة الابدية وليس
 ذلك جميع الامر بل ان اقدس عمل يقوم به المؤمن هو قتاله لهذا التكر الجاحد حتى يتسلسه
 على دخول الاسلام او يتأصل شافته من على وجه الارض . نحن لانعرف في هذا العالم سوى
 المؤمنين او الكفار اما نحن المؤمنين فتصل ملات المحبة والاحسان والاخرة بعضنا ببعض ،
 واما انتم الكفار فانا لكم ماتون ومبضون ومقاتلون . »

فينت الامير شكيب ذلك الكلام بالقلوب العظيم ، لكنه لم يكذبه بل
عذره لكونه موجوداً في « اتباع كل امة » على زعمه .

ولكن تطبيق المؤلف ستودارد عليه لا يزال صحيحاً وهو ان هذا الكلام
يلاقى في جمهور المسلمين وسوادهم اذناً صاغية (في جريدة شريف باشا مشروطية
آب ١٩٢١) فتأثيره باقر ودويبه يتراعى من افق الى افق من الشرق الى الغرب ا
ومن تعاليم جمال الدين الافغاني الداعي العظيم الى الجامعة الاسلامية اقوال
تضطرم لظني ونيراناً . وما كان احراثاً باعمالها لولا وجوب التيقظ لها وارشاد الرأي
العام الى ما فيه الرشاد فلا نقاد الى كل رائح وغاد ، قال :

« العالم النصراني ، على اختلاف اعمه وشعوبه عرفاً وجنية هو عدو مقاوم مناهض للشرق
على السوم وللإسلام على الخصوص . فجميع الدول النصرانية متحدة معاً على ذلك المسالك
الاسلامية ما استطاعت الى ذلك سبيلاً .

جميع الشعوب النصرانية مجسمة متفئة على عدااء الاسلام ، وزوج هذا العدااء متشكلة يهد
جميع هذه الشعوب جهداً خفياً مستتراً متواليماً لسحق الاسلام سحقاً .

جميع هذا يوضح ان العالم الاسلامي يجب عليه ان يتحد اتحاداً دفاعياً عاماً متمسك
الاطراف وثيق العرى ليستطيع بذلك الازدياد عن كيانه ووقاية نفسه من الفناء المنبل ، وللوصول
الى هذه الناية الكبرى اتقا عليه اكتتاه اسباب تقدم الغرب والوقوف على تفرقه وقدرته .»
(١ : ٨٠٤)

وان من يتقصى اسباب الاضطرابات والفتن التي حدثت في سورية ايام
حوادث سنة ١٩١٩ و١٩٢٥ ، وفي المغرب وطرابلس الغرب يرى ان روح تلك
الحركات اتقا هي المبادئ التي ذكرناها وعليها يبني دعاة الجامعة العربية ار
بالاجرى الاسلامية آمال مستقبلهم .

وكل يعرف ان الليشفية بدأ تحرك الثورة ، لا غيراً على العقيدة الاسلامية ،
ولكن استخداماً لها في معاداة دول اوربية وترويجاً للشيوعية ، فصار المشكل
القاسم بين الشرق والغرب خطراً على السام العالمي ، وصار بعض كسبة الغرب
ينهبون اوربية الى ما يجحدقها من الولايات اذا ما ابادت شعوبها بالحروب
الدولية الاوربية وانتهكت قواها واتى يوم لا يبتى لها ما يكفيها مؤونة
الدفاع عن كيانتها وعمرانها ومدنيتها دون تيار مهاجمة الشعوب الشرقية .

فقرى الحالة العصية التي اوصلنا اليها كتاب « الحاضر » باحتكاك متناقض

الآراء. عن غير روية وتدارك منبة . فهل هذا ما نرغبه لمجموعة اراد صاحبها ان تكون موسوعة علوم ومرشدة الى الهدى.

تحفز الغرب لمصادرة الحركة القومية الشرقية ونظر علماء الكنائس فيه

ان دعاة الجامعة الاسلامية يريدون تجنيد الشرق على الغرب . ولكن هل دروا ان في الغرب من يتحفز لملاقاتهم . ان من هؤلاء المتحفزين من ليس له سلاح سوى قلبه شأن الامير . لنسبهم لان في اقوالهم عبثاً مفيدة سوف تساعدنا على ختام المقال بالمحبة والوداد ان شاء الله .

سنة ١٩٢٧ ظهر كتاب بقلم هنري ماسي وعنوانه «الدفاع عن الغرب» وصفه الاب لوفنك في المشرق (٢٥) [١٩٢٧] (٦٣٠) وفكرته الجمهورية ان بلاد الغرب اعني اوروبة ، وكل من يميت اليها عقديناً واخلاقاً ، امت في خطر يحدق بها ، وهو مهاجمة الامم الشرقية . وقال ما خلاصته ان المسيحية والتسدين الاوروي او الغربي هما رضيعا لبان او يكادان ان يكونا كذلك وان كل خراب يجل في العالم الغربي يعود بالويل على المسيحية . فنظريته في نوعها تشبه نظرية الامير شكيب كانه يدعو الى الدفاع عن كيان الغرب والمسيحية معاً كما يدعو الامير ومن هذا حذوه الى الدفاع عن الشرق والاسلام معاً زعماً منها ان الغرب محتكر المسيحية ، والشرق الاسلام .

على ان ذلك لمخالف للحقيقة . وهذا ما بينه حضرة الاب لوبروتون في نقده كتاب هنري ماسي في مجلة الابحاث الافرنسية (Etudes, 192-129) وقوله صوابي وستروي القضية على علاقتها بالاخذ عنه ، وهي ، مع معالجة المشكل من الجانب المسيحي لا تنفك تؤدي لنا الجواب النهائي على دعاة الجامعة الاسلامية . عرض الاب لوبروتون اراء ماسي في ارتباط الغرب بالمسيحية الشديد العرى ثم قال : « ولكن ايانا ان ننظر الى الكنيسة كما لو كانت قوة غربية فحسب . لاشك ان كل ما للغرب من ايمان وحياة لقد اتاه من المسيحية ، ولكن تلك الكنوز ليست خاصة اللاتين وحدهم ولا خاصة الغربيين وحدهم وهي عطية الله للبشر اجمين لكي تجدد حياة الشعب .» ثم عرض نظرية من قالوا بارتباط

الغرب بالمسيحية بحيث لا تنتشر المسيحية الا غربية .

وروى الاب لوبرتون نظرية السيد دوشان احد اعلام التاريخ المسيحي ،

فيما يخص اتصال المسيحية بالغرب فقال :

« من نظر الى المسيحية نظرة مجردة عن روح الدين رأى انها دين اوروبى وان عناصر تمدنها كالتشريع والفن والادب والفلسفة الطبيعية هو اوروبى ، اي انها في نحرها اتخذت لها مادة ساعتها طبقاً لطبيعتها ، لكنها مدينة بها الى عناصر خارجية سبقت وجودها . فان صيغة تعاليمها الدينية واصطلاحاتها اللاهوتية مستندة الى الفلسفة اليونانية ، وطقوسها تحوي عدداً غير قليل من خطط الطقوس التي كانت قبلها وتسميها مطبوع بطابع الحق الروماني فهي سامية الاصل رومانية يونانية النمو . تلك الحالة تساعد رداً على سؤال من سأل : ما بال المسيحية لم تمد ظاهها الظليل ابعد من البلاد الاوروبية والاميركية ؟ فالجواب ان الدين المسيحي كونه الدين الحق لا بد ان يكون يوماً الدين العالمي الوحيد . ولكن لما كانت العلاقات بينه وبين اتمدن الاوروبى مشدودة العرى صار من المعقول ان يمد ويدير مع امتداد وسير تلك المدنية ذاتها . وليس من يشك في فوز المسيحية النهائي مع انتشار التمدن الغربي .

وسوف يأتي يوم تحلف فيه الدوائد والتقاليد والمؤنات اليبانية والاوروبية وانظمتها ما هو . . . يهود مثلها في داخلية افريقية والهند والصين . حينئذ تأذن ساعة النصر المسيحي العظيم . نعم ان ذلك النصر سوف يكون في اوله مزيجاً متوهاً مما تأتي به العناصر الاوروبية من افكار لادينية ومن مساع ومهات مادية ومن جشع في ارتشاف اللذات . ولكن سوف يأتي يوم يتحد فيه بالرب يسوع كل من كان من البشرية تواقاً الى الله والى الحق والجمال والصالح حينئذ سوف تبلغ الكنيسة ابد . . . يمكنها بلوغه في الكشلكة . وكما ان تمدن ائينة ررومة فتح العالم في اقصى ما كان عليه ، هكذا سوف تفتح المسيحية العالم على قدر ما في العالم قابلية لينفتح للحقيقة والفضيلة بواسطة التمدن الغربي الصالح . »

الديباجة الخفية لـ سُرْبِي هُو وِلا غُرْبِي

وردّ الاب لوبروتون على دوشان وقال في ذلك :

تلك كانت نظرية دوشان منذ زهاء نصف القرن ولكن صارت الافكار تنير في حقيقة ضرورة التمدن الاوروي لانتشار الدين المسيحي ، وليس من الراض ان انظمة اوروبة الياسية سوف تجتاح الانظمة السائدة في الصين لتدخل الصين في الدين المسيحي . وللكنيسة امل وطيد انها تستطيع فتح ممالك العالم بقوة الصليب لا بقوة غيرها .

فان كان الدين المسيحي يطمح باكتساب الشعوب الى الانجيلي سلاح غير سلاح الصايب فلا ينال منهم الا جفا . لانه اذا طلب تمدنهم بمدنية الغرب اجاب بعضهم انهم اعرق قدماً بالمدنية من الغرب . واذا اخذنا لنا مثلاً من اهل الصين رأيناهم متحضرين بحضارة خاصة بهم قبل شروق شمس الحضارة على اوروبة او اميركة بقرون . فن اشترط عليهم باعتناق المدنية الاوروية ليقبلهم في الدين المسيحي لم يجد فيهم الا ابا، واحتقاراً .

وليس من كرامة الكنيسة ان تطمح الى استعمال وسائل المدنية ، ولو كانت راقية كالمدينة النورية ، لفتح العالم للمسيح ، وقد قال له المجد : « مملكتي ليست من العالم » وقال الرسول : « ان في الدين المسيحي ، لا يوناني ، ولا يهودي ولا ختان ولا قلف ولا اعجمي ولا اسكوتي ولا عبد ولا حر بل المسيح هو كل شي . وفي الجميع . » (كول ٣: ١١-١٠) فما ابعد عن روح الانجيل والتبشير المسيحي فكر القائلين ان ملكوت الله لا ينتشر الا تحت لواء المدنية الاوروية وانه يعجز عن هداية الشعوب التي لم تستعد له باقبال المدنية الاوروية .

ان السيد له المجد مثل لنا الملكوت بالحيرة التي تخمر عجين البشرية كلها ، واوحى لنا القديس بولس حكمة الله وتوته بالمسيح ، فيها يبسط سلطانه على كل حكمة وقوة في العالم وشد ما قد يكون دمه لو سمع الناس يشترطون عليه بنشر المدنية اليونانية او يبسط السلطة الرومانية في البلاد المدمرة الى المسيحية قبل تبشيرها .

وبالامر الواقع قد فتحت الكنيسة المسيحية شعباً لم تكن قد نالتهم من صفة المدينة اليونانية الاقشرة رقيقة سطحية. فنصر الدين المسيحي امم الجرمان والقلت ومصر وليبية ولم ينصرها الا بقوة الصليب.

ودخل بلاد الشرق بسرعة مدمشة . فازمينية اضحت مملكة مسيحية منذ اوائل القرن الرابع . وكذلك بلاد سورية وآسية منذ فجر التاريخ المسيحي . وكما كان انتشار الدين المسيحي مستقلاً عن التمدن اليوناني الروماني في نشأته كذلك ظلّ في امتداده وغوّه على مدى التاريخ الى يومنا . ذلك ما تشهد له اعمال الرسالات الكاثوليكية في العالم . واعلم ان المسيحية لا تصطبغ بالصبغة الغربية المحضة الا وتكذب اصلها . فالمسيح ذاته قال ان الخلاص لا يأتي الا باليهود . فالعهد القديم وكتب الاباء والانبياء اس للهد الجديد ولم يمخ عهد ما اتى به عهد . والكنيسة تقرّ باصلها اليهودي السامي اذ تقول مع تروزيانوس : « لنا من اثينة ولكن من اورشليم ، وتعلينا صادر من رواق سليمان . »

ذلك النور العظيم الذي اضاء عاينا من المشرق كشف لنا على آفاق لم يحلم بها يوناني ولا روماني . فاستبان اسرار الدين العظام في تعاليم الانبياء والمزامير وموضوعها عظمة الله ولطفه وقداة الناموس وبنفس الحطية . ثم اوضحها الروحي المسيحي وعلى تعليلها نشأنا وبها صرنا ابنا . ابراهيم وبني اسرائيل بالحقيقة . نعم ان الفتح الاسلامي افقد المسيحية في الشرق عدداً غير قليل من ابنائها ، ومن ثم فقد ظهرت في ايماننا سحنة المسيحية غريبة اكثر منها شرقية ، لكن المسيحية بجزورها ليست شرقية ولا غربية . وما ان مسيحي الشرق ظلوا شرقيين ولم يفقدوا شخصيتهم . فالمسيحية تحب تقاليد الشرق وتراعي اميال الشرقيين فيما هو فيها من خير . وهي تتعبد الشرق مهدما وقد خرج منه الرجال العظام من حملوا اليها نور الايمان الى القرب ؛ وفي الشرق اي في مصر وسورية وكبادوكية تعلم كبار معلمي الغربيين في القرن الرابع وفي الشرق تدرب الذالك الاوربيون على ممارسة الحياة النسكية .

وخلاصة الكلام ان الدين المسيحي لا يحتاج الى الوسائل البشرية من تمدين او سلاح لينشأ وينتشر . ومن ثم نتنتج ونقول ان هذه النظرية لحقيقة

بان تلت انتظار الدعاة الى الجامعة الاسلامية.

يرغبون ان يتذرعوا لها بالعرف او بالوسائط البشرية ، وهذه الوسائط لها قيمتها وهي مساعدة على نشر الدعوة . لكنها ليست ضرورية لنشر دين الحق ومناصرتة . فالحق يعلو بذاته على القوة وله في النهاية الالهية نصير . والا فاي فضل لديانة قوامها السيف ا

وهناك نظرة تمنا نحن ابناء هذه البلاد اللبنانية السورية المسيحية والمسلمين معاً وهي اننا نخر شيئاً من جنسيتنا بجماداتنا المنصر التري . ان التمويل على الجامعة العربية العامة لحبط في عالم الخيال ، وهضم حقوق البلاد ، ومس بواجب الوطنية الصادقة . اي صلة بيننا وبين الصيني او الهندي او الزنجي من اقاصي آسية او من مجاهل افريقية . ولم نعتل عن كنوز بلادنا الادبية التي وضعت اس التمدن الاوروي وهي تجعلنا اقرب صلة الى شعوب القرب منا الى الشعوب الاسيوية ؟ فلنجمعن شملنا ، ونضم كملتنا ، ونسعى على اختلاف المذاهب في احياء تقاليدنا وآثارنا وحياتنا القومية ، ولنا حياة قومية حقيقية ، لا حاجة الى ارتباطها بمشارك الارض ومغاريها . وكل من يناد على مصالح هذه البلاد العزيزة وعلى حفظ كرامتها واعلا شأنها عليه ان يصل بين حاضرها وماضيها ويذكر انها بلاد الوحي ومنها صدر النور الى اقاصي العالم ، ومنها تقتبس ملايين الناس شعلة الهداية في حياتهم الادبية والاجتماعية ؛ فحسبنا بذلك فخرأ .

وهذه البلاد بلادنا مهد التاريخ والمدنيات القديمة ايام لم تدرج اليونان من مهد حضارتها . تعالوا نتمش فيها ذكر تلك الامجاد ، فنجعلها اراضي يزورها الناس ويتعلمون فيها تاريخ اجدادهم واسلافهم من طيات تاريخنا . تعالوا نتمزق الامن والسلام والوثام ، فنعيش متفتحين وتنبذ كل عارض يحول دوننا ودون السير الى الامام ، فيكون مقامنا في مصاف شعوب العالم المتمدن وهذه تحوم حول البحر المتوسط وهو شرقي غربي وفي ذكره رمز حياتنا وعنوان مستقبلنا .

في شمالي اوروبه بين تطاحن الدول العظام وتصادم فرنسة والمانية وانكثرة مجيامة صغيرة بمحدودها وعدد شعبها ، وقد تأملت على مدى التاريخ لتعافظ على كيانها لكنها ، كبيرة بنفها ، هي الامة البلجكية . لعلها لو

انضمت الى جارتها الشرقية او الغربية لثالث من رحمة جيرانها اسماً يدوي في ارجاء العالم ، وليكنها تفقد وجدانها . اما وقد رضيت بما قسمه لها الله فعاشت في الملل والجد والصدق والكرامة وبرهنت في ساعات التاريخ العvisة على ان العظمة انما هي عظمة النورس لا عظمة المدد والمدد ! فما احرانا بتقفي آثارها .

- قانون الموجبات والعقود : المبادئ العامة

تأليف بشارة خليل الحوري

٣٣٤ ص . كيرة ، مطبعة المرض ، بيروت ، ١٩٢٣

انه من اهم الاصلاحات التي اتت بها السلطة في لبنان وانفعها للبلاد هي ولا شك الاصلاحات القانونية . ان المجلة كانت لم تزل مجموعة الاحكام الوحيدة للمعاملات المدنية . ولا يخفى على احد ان المجلة لم تعد تفي بالاحتياجات المصرية الحاضرة ، ولو انه كان لها اعتبارها بزمن مضى .

لذلك قد نشرت المحكمة اللبنانية من مدة قانوناً جديداً سمي بقانون الموجبات والعقود وضمه القانوني الكبير الاستاذ جوسران ، عميد معهد الحقوق في مدينة ليرن ومحضته اللجنة التشريعية في لبنان .

لكننا وضع القوانين بنصوصها لا يكفي للامكان من تطبيقها ، بل يلزمها شرح واف مفضل خصوصاً ان كانت هذه القوانين جديدة في البلاد ، تختلف نظرياتها عن نظريات القوانين المعمول بها سابقاً كما هي حالة قانون الموجبات الجديد في لبنان . لذلك كان المؤلف التي التحضبه حضرة الشيخ بشارة الحوري ، رئيس مجلس الوزراء سابقاً ، واقماً يجعله مسدداً لحاجة ماسة . فمن قريب تبديى المحاكم بتطبيق القانون الجديد والمحامون واصحاب المصالح يتصفحون هذا القانون لدرس كل مادة من موادها والاجتهاد في استنباط معانيها . فيكون شرح قانون الموجبات دليلاً نيراً كاملاً للقضاة والمحامين واصحاب المصالح جميعاً في علمهم . ومن فوائد هذا الكتاب المحرر باللغة العربية انه بفضل الصفات التي يمتاز بها من وضوح وعلم وافر سيساعد مساعدة كبرى لنشر وفهم النظريات الحقوقية الحديثة في جميع طبقات الاشخاص الذين يشتغلون بالمسائل

الحقوقة، اذ انه لتاريخ اليوم كان يصعب للمتقنين الجاهلين اللغة الافرنسية ام غيرها من اللغات الاجنبية ان يطلعوا على النظريات المذكورة وكيفية تطبيقها وتطورها وتفرعاتها. فالآن هو لا. المتقنون يجدون زبدة. يلزمهم من المعلومات في المؤلف الجديد الذي نتنى له، نغماً لعموم اهل بلادنا، رواجاً كبيراً.

اميل تيان

شهداء حلب

وثائق تاريخية جمعها الاكسرغوس اكاكيرس كوسا قب، من مصادرها

الروسية؛ وعربها الارشندريت داميانوس شبارخ قب

مطبعة النديس بولس، حريصا، ق ٤٨، ص ٢٢٠، ١٩٣٣

هذا الكتاب هو الحلقة الخامسة من سلسلة «الوثائق». عني به الجامع والمغرب، بناء على رغبة السيد مكاريس سابا، متروبوليت حلب وتوابعا، وفيه اخبار داود الرومي المقتول سنة ١٦٦٠، وابراهيم الدلال سنة ١٧٤٢، والحلبيين الاحد عشر الذين قتلوا سنة ١٨١٨. قلنا هي اخبار بل قل هي اعمال تذكرنا «باعمال الشهداء»، وقد تشغها شهادات عديدة تؤكد صحتها. ومن ثم لنا الامل انها ستال اهتمام الساطة الكنائسية، وتؤدي، ان شاء الله، الى تطويب من اهرقوا دما. هم في سبيل الايمان الكاثوليكي. ولا يخفى علينا ما لتلك المذكرات من صدى الم نود، واخواننا المنفصلين، ان يتخال مع مرور الايام فيضيع ويُنسى. على اننا لا نودده في قلوبنا الا عن غاية حاحلة وهي التي من اجلها تعظم الكنيسة ذكر شهدائها، اي ليكونوا قدوة لائر ابنائها بيبالتهم في المحافظة على ايمانهم. ومن ثم ننتهز فرصة لنصي من اجل من تمجد الله على يدهم بشهادة اصفيانه ولا سبيل بيننا الى حزازات ولا الى مباحض. ونسأل الله ان يُتم ما قد ابتداه منذ ذلك العهد باحيا. روح الانضمام الى الكتلكة في حلب وفي سائر البلاد فلا يكون الاراع واحد ورعية واحدة.

كل يعرف ما لوثائق رباط اليسوعي من القيمة في نظر المؤرخين، وان وثائق حريصا لتنال قيمة تستحق لها في المكاتب مقاماً مجاوراً لوثائق رباط على ان توضع لها الفهارس الابجدية فتسهل استنباط مرادها. ف. ت.

دائرة المعارف الاسلامية

تتألف من

محمد ثابت الفندي ، احمد الشنتاوي ، ابراهيم زكي خورشيد ، عبد الحيد بونس

تصدر كل شهرين عدداً - العدد الاول والثاني .

لجنة الترجمة - شارع قصر النيل رقم ٣٣ ، مصر

سنة ١٩١٣ ظهرت الدائرة المعارف الاسلامية الافرنجية باللغات الاوروبية الثلاث : الفرنسية والانكليزية والالمانية في نشراتها الاولى . وتتابعت تلك النشرات قبل الحرب ثم تباطأ ظهورها من جراء انشغال الناس عن الدروس والمطالعات والطبع بالكارثة العالمية الكبرى وانتهت الحرب واذا بالمواد المهدود بامرها الى بعض المستشرقين لم يتيسر امرها للنشر ، فصار يطبع الكراريس بحسب اسبقيتها بالوصول الى المطبعة لا بحسب ترتيبها الابداعي . ومن اجل ذلك سبقت بعض المواد غيرها في السلسلة . والآن بين يدينا من الموسوعة ، عدا المجلدين الاولين ، حلقات متقطعة من المجلدين الاخيرين . وهناك حلقات لم تصل الينا بعد .

وكنا نتوقع نقل هذا المؤلف الكبير الى اللغة العربية لما فيه من الاهمية ولما لقراء العربية من حاجة اليه . لكننا لم نكن لنملل النفس ان نرى تحتيق . اشروع بالعربية قبل نهايته باللغات الاوروبية . وهناك احرف كالتا . مثلاً فانها لم تأت بعد بالكتاب الافرنجي . اما النسخة العربية فسوف تضطر الى نشرها في مجلدها الاول . ولنا الامل ان يكون المعربون قد اتفقوا مع الادارة ولم ياشروا العمل الا بعد ان رقبوا المواد بتامها وهم غير غافلين عما يعتر المسلك من العقبات ، مصممون النية على تذليلها . وهل توفقوا الى ذلك في الكراسين الاولين وقد ظهر احدهما في تشرين الاول والثاني في كانون الاول من العام

٩ ١٩٣٣

لا يسعنا الا ان نحبي فيهم النشاط والفيرة وفضائل الشباب . وان ما زاه من عنايتهم بنقل من غير زيادة ولا نقصان يذكر لهم فيشكر . وان يكن هناك شي . من سوء الفهم والحطأ في التعريب والحطط في بعض الاسماء ، فانما

يُعزى الى التسرع وعدم التدقيق ، ولنا الأمل بتجنب ذلك في الاجزاء المقبلة .
 انما لنا ملاحظة نستطيع عذراً بابدائها في سبيل ما نراه خير المصلحة :
 جاء في المقدمة ص ٦ : «ان اعلام مصر من الازهر او من الجامعة ساهموا
 بنصيب وافر في مراجعة الترجمة وفي التعليق على بعض الفقرات وفي ابداء
 الملاحظات عليها . »

وفي الامر الواقع لقد تذيلت صفحات الكتاب بغير ما هو في الاصل
 الافرنجي . واحب ان احسن الظن واعتقد ان المرين اتفقوا مع اولياء الامر
 الافرنج في التصرف بالمواد كما تصرفوا بها ، لان غرضهم انما هو قراء العربية
 ورأوا ان لا بد من تعليق بعض الحواشي .

وهذه نظرية قيسة على ان يجري بوجهها في الكتاب كله . ومن ثم لا نرى
 افادة في نقل المصادر المديدة المذيل فيها كل مقال من الموسوعة الافرنجية ؛ لان
 تلك المصادر انما هي آلة عمل للتوسعين الذين يريدون درس المواد بخذافيرها .
 وهؤلاء اما ان يحسنوا قراءة اللغات الافرنجية فلا يعولون على الدائرة المعربة
 في مجوهم ، واما انهم يجاهونها فاي فائدة لهم من الاسطر المديدة المتطفلة على
 الصفحات العربية وقد ضاقت رحباً بوادها المطبوعة بالحرف الكبير . فيتذخيم
 الكتاب ويوازي حجه ضعف ما هو عليه بالافرنجية . ان مادة ابراهيم الملتن
 الافرنسي مثلاً محصورة باقل من عمودين ونصف العمود ، اما في المت العربي
 فتستغرق ثمانية عواميد . على ان المشروع خطير وجدير بان يشجع لان فيه نوال
 الدائرة الكبرى ضالتنا المنشودة . وللعربية في حماية الملك فؤاد وروح النهضة
 الادبية المصرية خير كفيل لتحقيق الامال ان شاء الله .

